لسير شعرائهم ، بل الاستطراد إلى الهجوم على العرب عامة وشعرهم بخاصة ، وتفضيل الغرب وشعرهم عليهم . فيقول إن أظهر عيوب الأدب العربى فى نظره اثنان فساد فى الذوق ، وشطط فى الذهن عن سواء السبيل . ثم يأخذ فى إيضاح هذين العيبين . على أنه يستدرك بعد كل ذلك فيقول : «لسنا نحاول الزراية على العرب أو الغض من شعرهم ، وإنما نريد أن نقول إن العرب ليسوا أشعر الأمم! وإن أحدا ليقرأ آثار الغرب فيملك قلبه ما يتبين فيها من سمات الصدق والإخلاص ومخايل النبل والشرف ، وما يستشفه من دلائل الحياة والإحساس بالجمال وحبهما وعبادتهما فى جميع مظاهرهما ، وما يتوسمه من ذكاء المشاعر ويقظة الفؤاد وصدق النظر وصفاء السريرة وعلو النفس وتناسبها وتجاوبها مع كل ما يكتنفها من مظاهر الطبيعة» . ثم يردف كل ذلك بقوله : «هذه حقيقة لا موضع فيها للشبهة ، وما ينكر أن الشعوب الآرية أفطن لمفاتن الطبيعة وجلال النفس الإنسانية وجمال الحق والفضيلة إلا كل مكابر ضعيف البصيرة ، أو رجل أعمته العصبية الباطلة عن إدراك ذلك . ونقول العصبية الباطلة لأن الحق غاية الوجود وكلنا سواء فى التماسه ، وأيما رجل فاز منه بنصيب فهذا السعيد الموفق ، وإلا فهو معذور ومشكور ، وليس يغض من أحد أنه انصرف عن هذه الدنيا غير منجح» ، بل يأخذ بمثل ما زعمته الشعوبية قديمًا وبعض المستشرقين حديثًا من أن أغلب فحول الشعر والنثر العربى ممن ينتهى نسبهم إلى غير العرب مثل : بشار بن برد ومروان ابن أبى حفصة وأبى نواس وابن الرومى ومهيار وابن المقفع وابن العميد والخوارزمى وبديع الزمان وأبى إسحاق الصابىء وأبى الفرج الأصفهانى وأبى حنيفة النعمان وغيرهم . وما نريد أن نعود